

الملائكة الأبرار

الحمد لله باريء البريات، عالم الخفيات، المطلع على الضمائر والنيات، أحمدته تعالى على نعمه المتتابعات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي إلى دين قويم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن استمسك بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حق التقوى، فالتقوى ملاك كل خير ورأس كل فضيلة، فالزموها في العلانية والخفاء، تفوزوا يوم العرض والجزاء.

أيها المسلمون:

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، وهم عالم من عوالم الغيب التي يجب الإيمان بها، والتصديق بهم يقتضي الإيمان بهم إجمالاً في الإجمال، وتفصيلاً في التفصيل، وتعييناً في التعيين، حسبما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، خلقهم عز وجل من نور، على خلق حسن كريم وعظمة في الأشكال وقدرة على التشكل في الصور المتعددة، لا يأكلون ولا يشربون، أخلاقهم وأفعالهم طاهرة كاملة، جبلهم الله على الحياء يقول النبي ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة - يعني: عثمان رضي الله عنه -» (رواه مسلم)، صنفوهم عند

ربهم منتظمة . إنهم خلق من خلق الله عظيم يقول النبي ﷺ : «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» (رواه أبو داود) .

وأفضلهم جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب كل جناح منها قد سد الأفق يقول النبي ﷺ : «رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتشر من ريشه التهاويل الدر والياقوت» (رواه أحمد) . قال الله عنه : ﴿شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥٦﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٥٧﴾﴾ [النجم: الآيتان ٥ ، ٦] ذو خلق حسن وبهاء وسناء ، له قوة وبأس شديد ومكانة ومنزلة عند الله رفيعة ، ينزل على الرسل بالأخبار الصادقة والشرائع العادلة ، قاتل مع النبي عليه الصلاة والسلام في بدر والخندق ، وصحبه في الإسراء ، وإذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض .

وهم في صنوف من العبادات ، منهم من هو قائم الله أبداً ، ومنهم من هو راع له أبداً ، ومنهم من هو ساجد أبداً ، ومنهم من هو في ألوان من الطاعات آخر ، ربك عليهم بها ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: الآية ١٦٤] ، يقول عليه الصلاة والسلام : «أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد» (رواه أحمد) .

أيها المسلمون:

لقد حمى الله الإنسان وشرفه وصاله وأوكل ذلك إلى خيار خلقه ، ملائكة يتعاقبون عليه ، حرس له بالليل وحرس بالنهار ، يحفظونه من أمر الله بأمر الله ، ويتعاقب عليه ملائكة آخرون لحفظ الأعمال ، ما يلفظ بكلمة إلا ولها من يرقبها ، معدٌ لذلك يكتبها ، لا يدع كلمة ولا حركة إلا سطرها ، فهو بين أربعة أملاك بالنهار ، وأربعة آخرين بالليل ، وملك موكل

بالنطفة، وقرين لهديته وإرشاده، وملك الموت ينزع روحه، وهم في ذلك أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، بإقدار الله لهم على ذلك.

عددهم خلق كثير لا يحصيهم إلا مَنْ خلقهم قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: الآية ٣١]، ويقول النبي ﷺ عن البيت المعمور الذي في السماء السابعة: «إِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ» (متفق عليه). اصطفى الله منهم من يحمل عرشه، ومنهم الملائكة المقربون عنده، ومنهم من هو في السموات السبع يعمرونها عبادة دائبة، خيارهم من شهد منهم معركة بدر.

أيها المسلمون:

الملائكة يحبون الصالحين وأعمال الصالحين، يصلُّون على معلِّم الناس الخير، وعلى الصفِّ الأول، ويحثون العباد على فعل الخير، فما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً، ويدعون ويستغفرون للمؤمنين، بل إن حملة العرش ومن حول العرش يخصون المؤمن التائب بالاستغفار ويدعون له بالخلاص من النار ودخول الجنان وحفظه من الذنوب والآثام، ويؤمنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب ويقولون له: «ولك بمثله».

ويتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، يتنزلون في ليلة القدر، وينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويحفظونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، وتضع أجنحتها تواضعاً لطالب العلم رضاً بما يصنع، في قربهم منا الخير والسؤدد، لقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وعند احتضار الصالحين يثبتونهم ويبشرونهم بالجنان، وتنزع أرواحهم نزعاً رقيقاً، وتدخل عليهم الملائكة من كل باب تهنئة بدخول الجنان، وتقدُّ عليهم الملائكة مسلمين مبشرين

بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الأنبياء والرسل الكرام.

ومع محبتهم للصالحين فهم يبغضون العاصي ويأنفون من المعصية فلا يدخلون بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا تمثال، ويتأذون مما يتأذى منه بنو آدم من الرائحة الكريهة ويلعنون الكافرين قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٦١]، وإذا دنا أجلهم بشرتهم بالعذاب والنكال والجحيم والحميم، فتنفرك أرواحهم في أجسادهم وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة على وجوههم وأدبارهم وتقول لهم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرَبُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: الآية ٩٣].

أيها المسلمون:

الملائكة عباد مكرمون في منازلٍ عاليةٍ ومقاماتٍ ساميةٍ، وهم لربهم في غاية الطاعة قولاً وفعلاً، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، لا يتقدمون بين يديه بأمر، ولا يخالفونه فيما أمر، ولا يستنكفون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، دائبون في العمل ليلاً ونهاراً، مطيعون قصداً وعملاً، وإذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، وإذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد. قال الله عنهم: ﴿وَمَا مِثْلًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) [الصافات: الآيات ١٦٤ - ١٦٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد:

فإنه ومع هذا الخلق العظيم من خَلقِ الله، فإن قَدْرهم لا يعدو أن يكونوا عبيداً متذللين بين يدي الله، ليسوا شركاء في الملك ولا تصرف لهم في الكون، وقد توعد الله بجهنم من ادعى منهم الألوهية من دونه فقال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٨]، ولئن كانت الملائكة وفيهم تلك القوة ترجف وتضعق عند سماع كلام الله خوفاً منه وفرقاً ومهابة، فكيف يُدعى أحد منهم من دون الله؟ بل إن غيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يُدعى ولا يُعبد، فالأمور كلها بيد الواحد القهار وكل من سواه مخلوق مربوب لا يملك نفعاً ولا ضراً.

هذا وإن بعض الناس لم يدرك الحكمة التي من أجلها خلق، ولم يُقدّر نفسه حق قدرها، ولم يلحظ تكريمٍ وتشريف الله له باصطفاء خيار خلقه لحفظه وكلاءته وتأييده، فقابل ذلك بالكفر والفسوق والنكران، ومن استكبر عن عبادة ربه وأبى إلا الشرك والعصيان، فمن عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون، والله غني عن العالمين لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي.

فاجتهدوا - عباد الله - في طاعة ربكم وآمنوا بملائكته، وتذكروا أن منهم عباداً يحفظونكم ويحفظون عليكم أفعالكم وأقوالكم ويكتبونها في صحائف أعمالكم التي ستُعطونها يوم القيامة قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (٧) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٨) ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (٩) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١٠) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ (١١) ﴿وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: الآيات ٧ - ١٢].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .